

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ،

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مَخْلُوقًا إجْتِمَاعِيًّا. يُؤَكِّدُ تِلْكَ الْحَقِيقَةَ أَنَّ كَلِمَةَ الْإِنْسَانِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ كَلِمَةِ الْأَنْسِ. وَمَا كَانَ الْإِنْسَانُ مَخْلُوقًا إجْتِمَاعِيًّا، لَا بُدَّ لَهُ مِنَ الْحَيَاةِ الْجَمَاعِيَّةِ. فَهِيَ لَهُ حَاجَةٌ أَسَاسِيَّةٌ كَالهَوَاءِ الَّذِي يَتَنَفَّسُهُ. وَإِنَّ حَاجَتَهُ هَذِهِ مَفْرُونَةٌ بِشَتَّى الْإِمْتِحَانَاتِ قَدْ قَدَّرَهَا لَهُ الْبَارِيُّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

إِنَّ الْعَصْرَ الْحَدِيثَ يُقَدِّمُ لَنَا إمْكَانَاتٍ وَوَسَائِلَ شَتَّى. فِيهَا يَتَقَرَّبُ الْبَعِيدُ، وَيُمْكِنُ مَا لَمْ يَتَجَرَّأْ أَحَدٌ عَلَى تَخِيلِهِ مِنْ قَبْلُ، وَرُحْنَا نَحْمِلُ الْعَالَمَ كُلَّهُ فِي جَيْبِنَا. فَانْتَقَلَتْ لِقَاءَاتُنَا الشَّخْصِيَّةُ إِلَى السَّاحَةِ الرَّقْمِيَّةِ فَتَتِمُّ بَعْضُ حَرَكَةِ أَصَابِعِنَا. فَتَتَوَاصَلُ بِالْمُكَاتَبَةِ أَوْ بِالصَّوْتِ أَوْ حَتَّى بِالْفِيدْيُو. فَيُمْكِنُنَا عَبْرَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْجَمَاعِيِّ هَذِهِ أَنْ نَتَّصِلَ وَنَتَأَكَّدَ مِنْ أَقَارِبِنَا الَّذِينَ يَسْكُنُونَ بَعِيدًا عَنَّا بِسُهُولَةٍ. فَتَقُومُ بِهَذَا الطَّرِيقِ بِوُضُوفَةِ صِلَةِ الرَّحْمِ. كَذَلِكَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نُسَاعِدَ يَتِيمًا يَسْكُنُ فِي بَيْتِ الْإِيْتَامِ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ بِقُرَّةٍ وَاحِدَةٍ. فَنُؤَدِّي بِذَلِكَ وَظِيفَةَ الْإِنْفَاقِ الَّتِي حَشَّنَا عَلَيْهَا رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

هَذِهِ النُّعْمَةُ الَّتِي هِيَ قَطْرَةٌ فِي بَحْرِ نِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى قَدْ تَحَوَّلَ بِأَيْدِينَا إِلَى وَسِيلَةٍ الْهَلَاكِ. فَإِنَّ الْمَرْءَ قَدْ يَنْتَهِكُ حُقُوقَ الْآخَرِينَ بِقُرَّةٍ وَاحِدَةٍ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا، وَقَدْ يُؤَيِّدُ أَمْرًا بَاطِلًا بِتَبَسُّمٍ تَرَكَهُ فِي قِسْمِ التَّعْلِيقَاتِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ لَتَسْلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾¹ فَقَدْ يَثْقُلُ حِسَابُنَا بِأَمْرِ لَا نَرَاهُ شَيْئًا.

إِخْوَتِي الْكِرَامُ،

فَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَجْتَنِبَ مَزَلَّاتِ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْجَمَاعِيِّ، وَنُحَافِظَ عَلَى الصِّدْقِ وَالْإِخْلَاصِ فِي عِبَادَاتِنَا فَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ اتِّبَاعِ النَّصَائِحِ التَّالِيَةِ: مِنْهَا أَنْ عَلَيْنَا بِالتَّشَبُّثِ فِي مَصَادِرِنَا. فَإِنَّهُ إِذَا نَشَرْنَا صُورَةً قَدْ تُصَرَّفُ فِيهَا وَقَعْنَا فِي أَمْرٍ مَحْظُورٍ. كَذَلِكَ إِذَا نَشَرْنَا الْأَحَادِيثَ النَّبَوِيَّةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا. ثُمَّ عَلَيْنَا بِحِفْظِ أَعْيُنِنَا مِنَ الْحَرَامِ. فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ يَسْتَحْضِرُ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾²

فَيَسْعُرُ بِمِرْآقِبِهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَالضُّوَابِطُ الْأَخْلَاقِيَّةُ الَّتِي تُلْزِمُنَا فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ تَشْمَلُ أَفْعَالَنَا فِي الشَّبَكَةِ الْعَنُكْبُوتِيَّةِ. فَلَا نَكَاتِبُ الْجِنْسَ الْآخَرَ غَيْرَ الْمَحَارِمِ إِلَّا فِي حَالِ الضَّرُورَةِ بِمِقْدَارِ الضَّرُورَةِ. فَإِنَّ اللَّهَ مُطَّلِعٌ عَلَى بَيِّنَاتِنَا وَأَعْمَالِنَا. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَبِهَ عَلَى مَنْ نَتَابَعُ فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْجَمَاعِيِّ - حَتَّى فِي مَسْأَلَةِ التَّعْلِيمِ الدِّيْنِيِّ. فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ»³ يَعْنِي: فِي الْآخِرَةِ. إِضَافَةً إِلَى مَا ذَكَرْنَا، عَلَيْنَا أَنْ نَجْتَنِبَ كُلَّ مَا لَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ - لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ. فَإِذَا مَرَرْنَا بِاللُّغُوِّ فَمَا لَنَا أَنْ نَضَيِّعَ بِهِ وَقْتَنَا. بَلْ نُعْرِضُ عَنْهُ وَنَمُرُّ كِرَامًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ،

لِنَنْشُرِ الْخَيْرَاتِ فِي وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْجَمَاعِيِّ بَدَلًا مِنَ الْمُتْكَرَاتِ. وَكَذَلِكَ يَسْتَمِرُّ فِيهَا وَظِيفَتُنَا لِلْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالتَّهْيِي عَنِ الْمُنْكَرِ بِرِعَايَةِ آدَابِهِ. وَلَا نُحْطِطُ وَقْتَنَا عَلَى حَسَبِ اسْتِعْمَالِنَا لَوْسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْجَمَاعِيِّ، بَلْ نَسْتُخْدِمُهَا عَلَى حَسَبِ وَقْتِنَا. فَلَا خَيْرَ فِيهَا مَا مَنَعْنَا مِنَ الدُّعَاءِ وَالسَّجْدَةِ. وَكَذَلِكَ لَا تُنْقِ إِخْلَاصًا فِي خَطَرٍ بِإِظْهَارِ عِبَادَاتِنَا. فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَنْ يَقْبَلَ عَمَلًا لَيْسَ مَبْنُوعًا بِالْإِخْلَاصِ.

وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَبَدًا أَنْ نَنْشُرَ الْأُمُورَ الْخَاصَّةَ لَنَا الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمَحَارِمِ. فَعَلَيْنَا أَنْ نَتَحَرَّكَ بِالْوَعْيِ بِأَنَّهُ لَيْسَ كُلُّ شَخْصٍ يَسْتَحْدِمُ وَسَائِلَ التَّوَاصُلِ الْجَمَاعِيِّ سَلِيمَ الْقَصْدِ. فَإِذَا نَشَرْنَا صُورَ أَزْوَاجِنَا وَأَوْلَادِنَا فَقَدْ يَكُونُ لِذَلِكَ تَأْثِيرٌ سَلْبِيٌّ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ،

إِنْتَبِهُوا لِيَلَّا تُبْعَدَ عَنَّا وَسَائِلُ التَّوَاصُلِ الْجَمَاعِيِّ أَقَارِبَنَا مَعَ أَنْ غَايَتِهَا الْوُصْلَةُ. مَثَلًا، لَا تَبْعَثْ لِكِبَارِنَا رِسَائِلَ نَكْتُبُ فِيهَا «أَقْبَلْ يَدِيكَ» بَلْ لِنَزُرْهُمْ وَنُقَبِّلْ أَيْدِيَهُمْ حَقًّا خَاصَّةً فِي الْأَعْيَادِ. وَنَلْتَكَلِّمْ مَعَ جُلْسَاتِنَا أَثْنَاءَ الطَّعَامِ بَدَلًا مِنَ النَّظَرِ إِلَى شَاشَةِ الْهَاتِفِ.

إِنَّ امْتِحَانَ وَسَائِلِ التَّوَاصُلِ الْجَمَاعِيِّ سَيَزِيدُ بِالتَّقَدُّمِ التَّقْنِيِّ فِي عَصْرِنَا. فَغَايَتُنَا فِيهَا أَنْ نَسْتَفِيدَ مِنْهَا - لَا أَنْ نَكُونَ أَسِيرَهَا. وَقَفْنَا اللَّهُ تَعَالَى فِي خَيْرِ الْأَعْمَالِ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ وَالْعَالَمِ الرَّقْمِيِّ.